الدنيا
دار الغرور
من فى الدنيا كأنك
غريب أو عابر سبيل
سيد مبارك
المكتبة المحمودية

الدنيا دار الغرور

تأليف

سيد مبارك (أبو بلال)

الناشر

المكتبة المحمودية

حقوق الطبع محفوظة

دار البيان للطباعة
هدفنا نشر الكتاب الأسلامى
تليفون وفاكس : ٢٩٧٠١٨٠

مقدمة

الحمد لله رب العالمين حمد عباده الشاكرين الذاكرين حمداً يوافى نعم الله علينا .

وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له .

وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ﷺ وعلى آله وصحبه أجمعين .

أما بعد ..

أخي القارئ الدنيا متاع الغرور . .

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر . .

الدنيا دار ممر إلى دار المقر . .

فلا تركن إليها ولا تحدث نفسك بالبقاء فيها فهي دار فانية مسترجعة لا بقاء فيها لأحد . وما كان لك فيها من متاع فهو زائل فكن فيها كعابر سبيل يدرك حقيقتها فلا يتعلق بها قلبك .

ولله در القائل

إن لله عبـــــاداً فطـــــنًا

طلقوا الدنيا وخافوا الفتنا

نظروا فيها فلما علمـــوا

أنها ليست لحى وطنـــًا

جعلوها لجة واتخـــــذوا

صالح الأعمال فيها سفنا

أخي القارئ

على الصـــفحات القـــادمة تدرك جـــيدًا

حقيقة الدنيا وأنها دار الغرور ونصيحتى لك ولنفسى اعمل للدنيا كأنك تعيش أبداً واعمل للآخرة كأنك تموت غدا .

والله المستعان والهادى إلى الصراط المستقيم

وكتبه

الفقير إلى عفو ربه

سيد مبارك (أبو بلال)

الدنيا دار الغرور

الدنيـا دار الغرور ، لا يركن إليـها إلا جاهل ، ولا يفـرح بها إلا مـغرور ، ولا نجاة منها إلا لمن عـرف حقيقـتها ، وزهد فيها . .

وفى القرآن والسنة الصحيحة ما يوضح حقيقتها وهما طافـحان بالترغيب فيها تارة والترهيب منها تارة أخرى أذكر بعضها هنا مع البيان والتوضيح .

أولاً : الدنيا فى القرآن الكريم :

قال تعالى : ﴿ اعْلَمُوا أَنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهْوٌ وَزِينَةٌ وَتَفَاخُرٌ بَيْنَكُمْ وَتَكَاثُرٌ فِي الْأَمْوَالِ وَالْأَوْلَادِ كَمَثَلِ غَيْثٍ أَعْجَبَ الْكُفَّارَ نَبَاتُهُ ثُمَّ يَهِيجُ فَتَرَاهُ مُصْفَرًّا ثُمَّ يَكُونُ حُطَامًا وَفِي الْآخِرَةِ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَغْفِرَةٌ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانٌ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ﴾ [الحديد : ١٠] .

وجاء فى تفسير (فى ظلال القرآن).ما مختصره :

(والحياة الدنيا حين تقاس بمقاييسها هى وتوزن بموازينها ، تبدو فى العين وفى الحس أمراً عظيماً هائلاً ، ولكنها حين تقاس بمقاييس الوجود ، وتوزن بميزان الآخرة تبدو شيئًا زهيداً تافهاً .

وهى هنا فى هذا التصوير تبدو لعبة أطفال بالقياس إلى ما فى الآخرة من حد تنتهى إليه مصائر أهلها بعد لعبة الحياة !!

لعب .. ولهو .. وزينة .. وتفاخر .. وتكاثر ..

هذه هي الحقيقة وراء كل مـا يبدو فيها من جـد حـافل واهـتـمـام شـاغل) اهـ

[٦/ ص٣٤٩١ - ظلال القرآن لسيد قطب] .

وقال تعالى :

﴿ إِنَّمَا مَثَلُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَاهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِ نَبَاتُ الأَرْضِ مِمَّا يَأْكُلُ النَّاسُ وَالأَنْعَامُ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا وَازَّيَّنَتْ وَظَنَّ أَهْلُهَا أَنَّهُمْ قَادِرُونَ عَلَيْهَا أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ

كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [يونس : ٢٤] .

قال ابن كثير في تفسيره : (ضرب تبارك وتعالى مثلاً لزهرة الحياة الدنيا وزينتها وسرعة انقضائها وزوالها بالنبات الذى أخرجه من الأرض بماء أنزل من السماء مما يأكل الناس من زروع وثمار على اختلاف أنواعها وأصنافها وما تأكل الأنعام من أب وقضب وغير ذلك ﴿ حَتَّىٰ إِذَا أَخَذَتِ الأَرْضُ زُخْرُفَهَا ﴾ أى زينتها

الغانية ﴿ وَازَّيَّنَت ﴾ أى حسنت بما خرج في رباها من زهور نضرة مختلفة الأشكال والألوان . . ثم ظن أهلها أنهم قادرون عليها ﴿ أَتَاهَا أَمْرُنَا لَيْلاً أَوْ نَهَارًا فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا ﴾ أى يابسًا بعد الخضرة والنضارة ﴿ كَأَن لَّمْ تَغْنَ بِالأَمْسِ ﴾ أى كأنها ما كانت حينًا قبل ذلك) اهـ [تفسير ابن كثير مختصراً] .

وقوله تعالى ترغيبًا فيها : ﴿ وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الآخِرَةَ وَلا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ

الدُّنْيَا﴾ [القصص : ٧٧] .

قال السعدى فى تفسيره : أى قد حصل عندك من وسائل الآخرة ما ليس عند غيرك فابتغ بها ما عند الله وتصدق ولا تقتصر على مجرد نيل الشهوات وتحصيل الملذات ﴿ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا﴾ أى لا نأمرك أن تتصدق بجميع مالك وتبقى ضائعًا بل أنفق لآخرتك واستمتع بدنياك استمتاعًا لا يثلم دينك ولا يضر

بآخرتك) اهـ [انظر تفسير السعدى (٦/ ٣٠)] .

ثانيًا : الدنيا فى السنة الصحيحة :

- عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : أخذ رسول الله ﷺ بمنكبى فقال : « كن فى الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل » [أخرجه البخارى] .

قال النووى فى شرح الحديث : (لا تركن إلى الدنيا ولا تتخذها وطنًا ولا تحدث نفسك بطول البقاء فيها ولا

بالاعتناء بها ولا تتعلق منها إلا بما يتعلق به الغريب فى غير وطنه ولا تشتغل فيها بما لا يشتغل به الغريب الذى يريد الذهاب إلى أهله) اهـ . [انظر رياض الصالحين - باب الزهد) .

- وعن أبى سعيد الخدرى - رضى الله عنه قال : قال ﷺ : « إن مما أخاف عليكم من بعدى ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها » [أخرجاه فى الصحيحين] .

- وعن أبى هريرة أن النبى ﷺ قال :

« الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر » [رواه مسلم] .

قال النووى ومعناه : (أن كل مؤمن مسجون ممنوع فى الدنيا من الشهوات المحرمة والمكروهة مكلف بفعل الطاعات الشاقة ، فإذا مات استراح من هذا وانقلب إلى ما أعد الله تعالى له من النعيم الدائم والراحة الخالصة من النقصان . .) اهـ .

والأحـــاديث فى ذلك كـــثيـــرة تارة بالتــرغيب وتارة أخــرى بالتــرهيب وعلى الإنسان أن يدرك خطورتها وخطورة التمتع بزينتهـــا للدرجة التى تجـعله ينسى حقيـقة وجوده فيها وأنها دار امتحان وبلاء وينسى أنه خليـفة الـله لتعـمـيرها والدعـوة إلى توحـيده وعـبادته واللجـوء إليه بالدعـاء والتضرع .

نعم . . على الإنـــان أن يدرك ذلك جيدًا ولا يغره بالله الغرور فـيتقاتل عليها

ويسفك الدمـاء ويستـحل الحرام ويرتكب الموبقات صغيرها وكبـيرها ناسيًا أمر معاده وحسابه . . ناسيًا أن الدنيا لا تدوم له ولا لغيره . . فكل ما عليـها فان ولا يبقى إلا خـالقـهـا جل وعـلا الذى يطويهـا كطى السجل للكتب . ولله در القائل :

النفس تبكى على الدنيا وقد علمت

أن السلامة فيها ترك ما فيهـــــا

لا دار للمرء بعد الموت يسكنـها

إلا التى كان قبل الموت يبنيـــها

فإن بناها بخير طاب مسكـــنه

وإن بناها بشر خاب بانيهـــــا

أين الملوك التي كانت مسلطنـــة

حتى سقاها بكأس الموت ساقيها

أموالنا لذوو الميراث نجمعهـــــا

ودورنا لخراب الدهر نبنيهـــــا

كم من المدائن بالآفاق قد بنيـــت

أمست خرابًا وأفنى الدهر أهليها

٢٠

الدنيا في عيون السلف الصالح

أخي القارئ ..

لقد علم سلفنا الصالح حقيقة الدنيا وأنها دار الغرور وأنها مزرعة للآخرة من زرع فيها حصد ومن جد وجد فاجتهدوا على الزهد فيها والبعد عنها مع الأخذ من طيباتها ما تدعو الحاجة دون إسراف أو تبذير أو اشتياقًا إليها وإليك بعض أقوالهم لتدرك وتقتدى بهم عسى أن تكون مثلهم ورعًا تقيًا زاهدًا فيها . . خائفًا منها والله

المستعان .

- قال سيدنا على رضى الله عنه : (ارتحلت الدنيا مدبرة وارتحلت الآخرة مقبلة ولكل واحدة منهما بنون فكونوا من أبناء الآخرة ولا تكونوا من أبناء الدنيا فإن اليوم عمل ولا حساب وغدًا حساب ولا عمل).

وروى عنه أنه قال أيضًا : (يا دنيا غرى غيرى إلىَّ تعرضت أم إلىَّ تشوقت هيهات هيهات ؟ قد باينتك ثلاثة لا رجعة

فيها . . فعمرك قصير وخطرك حقير) .

– وقال عمر بن عبد العزيز رحمه الله تعالى : ألا إن الدنيا بقاؤها قليل وعزيزها ذليل وغنيها فقير وشابها يهرم وحيها يموت فلا يغرنكم إقبالها مع معرفتكم بسرعة إدبارها . . المغرور من اغتر بها .

– وروى عن الحسن البصرى أنه قال : ما عجبت من شيء كعجبى من رجل لا يحب حب الدنيا من الكبائر وايم الله إن حبها لمن أكبر الكبائر ؟ وهل تشعب

الكبـائر إلا من أجـلهـا ؟ وهل عـبـدت الأصنام وعـصى الرحمن إلا لحب الدنيـا وإيثارها .

وأخيـراً وليس آخراً . . قيل : اجـتمع هارون الرشيد بالبهلول فقال له عظني . . فقال : بم أعظك ؟

هذه قصـورهم . . وهذه قبـورهم . . ثم قـال : كيف بك يـا أميـر المؤمنين إذا أقامك الحق تبارك وتعالى بين يديه وسألك عن النقـير والفـتـيل والقطمير . . وأنت

عطشان جوعان عريان وأهل الموقف ينظرون إليك ويضحكون . .

فخنقته العبرة وأمر له بصله . فقال : ردها على من أخذتها منهم قبل أن لا تجد لهم شيئًا ترضيهم به ثم أنشد وقال :

دع الحرص على الدنيا

وفى العيش فلا تطمع

ولا تجمع من المال

فما تدرى لمن تجمع

فإن الـــرزق مقســـوم

وســـــوء الظن لا ينفع

فقير كل ذى حـــرص

غنـــى كل من يقنـــع

وهكذا أخي القارى يتـبين لك بعد كل ما ذكرناه من أدلة من القرآن والسنة وأقوال الرعيـل الأول من سلفنا الصالح حـقيـقة الدنيا فـاحذر أن يطمئن قـلبك لها ويركن إليهـا وازهد فيهـا ، واعلم أن الزهد ليس

معناه اعتزال الحياة وترك العمل والأخذ بالأسباب وعدم المشاركة في بناء المجتمع. كلا فهذا ليس بأخلاق زاهد وإنما متواكل على الله تعالى .

قال تعالى : ﴿ وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ حَتَّىٰ نَعْلَمَ الْمُجَاهِدِينَ مِنكُمْ وَالصَّابِرِينَ وَنَبْلُوَ أَخْبَارَكُمْ ﴾ [محمد: ٣١] وقال تعالى : ﴿ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى الْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴾ [الكهف: ٧].

فكيف يتم البلاء ويتبين الصابرون

والمجاهدون أو من يحسنون العمل ومن يسيئون ، وهم قابعون فى أماكنهم لا يخرجون لعمل ولا يشاركون فى جهد ولا يتحدثون لأحد ظنًا منهم أنهم زاهدون فى الدنيا ، بينما هم فى واقع الأمر متواكلون مخالفين لأمر الله ورسوله ﷺ .

- وروى أن سيدنا على رضى الله عنه جاءه رجل وذكر له أن له أخًا قد لبس غليظ الثياب وتخلى عن الدنيا. فدعاه فلما حضر قال له : يا عدو نفسك لقد استهام

بك الخبيث (أى استهوائك الباطل وغرر بك الشيطان) أما رحمت أهلك وولدك أترى الله أحل لك الطيبات وهو يكره أن تأخذها أنت أهون على الله من ذلك .

حقيقة الزهد وتعريفه

واعلم أخى القــارئ أن تعــريف الزهد كما قــال العلماء هو : ليس الزاهد من لا مــال عنده وإنما الزاهد من لم يشــغل المال قلبه وإن أوتى مثل ما أوتى قارون .

- وقال شيخ الإسلام (ابــن تيمية) : الزهد ترك ما لا ينفع فى الآخرة .

وإليك دليل واضح من السنة الصحيحة لتدرك جيداً معنى الزهد والله المستعان .

- عن أبى جحيفة قال : آخى النبى ﷺ بين سلمان وأبى الدرداء فرأى أم الدرداء متبذلة (أى لابسة ثياب البذلة وهى المهنة والمراد أنها تاركة ثياب الزينة) فقال : ما شأنك ؟ . . قالت : أخوك أبو الدرداء ليس له حاجة فى الدنيا فجاء أبو الدرداء فصنع له طعامًا فقال له : فإنى صائم قال : ما أنا بآكل حتى تأكل فلما كان الليل ذهب أبو الدرداء يقوم فقال له: نم فنام ثم ذهب يقوم ، فقال له : نم

فلمـا كـان آخر الليل قـال سلمـان : قم الآن. فصليا جميـعًا فقال له سلمان : إن لربك عليك حقًا وإن لنفـسك عليك حقًا ولأهلك عليك حـقًا ، فأعط كل ذى حق حقـه ، فأتى النبى فذكر ذلك له فـقال : «صدق سلمان » [رواه البخارى] .

نعم لقـد رأى النبى ﷺ مـا فـعله أبو الدرداء تنطـع وتشـدد على النـفس بما لم يشـرعه الله تعـالى ولا سنه رسـوله ﷺ لأمتـه ، ولقد رأى ما فعله سلمـان هو ما

يوافق سنته ﷺ فأبده لأن الله تعالى لم يحرم على العباد أن يأخذوا من طيبات الحياة ما شاءوا .

قال تعالى : ﴿ قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ ﴾ [الأعراف : ٣٢] .

* وماذا بعد ؟!

على الرغم من التقدم العلمى والتكنولوجى ورفاهية العيش المبرفة ، والبذخ الممقوت ، والورع الكاذب ،

والنفاق الرخيص .

على الرغم من كل ذلك فالناس تعيش في ضنك وخوف ليس خوفًا على العمر الذى يمضى وإنما خوفًا على الثروات والأموال والمتاع التى سوف يتركونها عند موتهم . .

نعم ليس خوفًا من لقاء الله بلا رصيد من الحسنات ومن الطاعات كالصلاة والصيام والحج والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والصدق والإحسان إلى الجار

ونحو ذلك .

بل خوفًا على متاع الدنيا وزينتها ولذتها ، وهم فى حسرة لترك كل هذه المنعم الفانية عندما يصبحوا من سكان القبور نعم لقد صدق فيهم قول الله تعالى: ﴿ أَلْهَاكُمُ التَّكَاثُرُ * حَتَّىٰ زُرْتُمُ الْمَقَابِرَ * كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ * ثُمَّ كَلاَّ سَوْفَ تَعْلَمُونَ * كَلاَّ لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ ﴾ [التكاثر : ١ - ٥] .

وللأسف الشديد الكثير من العباد لا

يردعهم عن التكاثر شيء ولا يقنعهم من الدنيا القليل وإنما لسان حال الجميع إلا من رحم ربى أنا وأنا والطوفان من بعدى وطغت المصلحة الشخصية والأنانية على سلوك وتصرفات الناس وصار الكثير منهم عباداً للمال ، وهم يعلمون أنهم ميتون وعن الدنيا وزينتها راحلون وإلى غيرها منقلبون وبين يدى الله واقفون ومع ذلك كله تجدهم لا يرتدعون ، ولا يتوقفون لمحاسبة أنفسهم من أين هذا وذاك ؟! فيا

حسرة على العباد الذين ضل سعيهم فى الحياة الدنيا دار الغرور ويحسبون أنهم يحسنون صنعا .

وإليك أخى القارئ مثالين يوضحان حقيقة الدنيا ذكرهما ابن القيم فى كتابه النفيس « عدة الصابرين وذخيرة الشاكرين» والله المستعان .

المثال الأول : الدنيا مثل البحر

الدنيا مثل البحر الذى لابد للخلق

كلهم من ركوبه ليقطعوه إلى الساحل الذى فيه دورهم وأوطانهم ومستقرهم ولا يمكن قطعه إلا فى سفينة النجاة ، فأرسل الله رسله لتعرف الأمم إتخاذ سفن النجاة وتأمرهم بعملها وركوبها ، وهى طاعة رسله وعبادته وحده ، وإخلاص العمل له والتشمير للآخرة وإرادتها والسعى لها سعيها ، فنهض الموفقون وركبوا السفينة ورغبوا عن حوض البحر لما علموا أنه لا يقطع خوضًا ولا سباحة وأما الحمقاء

فاستصعبوا عمل السفينة وآلاتها والركوب فيها ، وقالوا نخوض البحر ، فإذا عجزنا قطعناه سباحة وهم أهل الدنيا فخاضوه فلما عجزوا عن الخوض أخذوا فى السباحة حتى أدركهم الغرق . ونجا أصحاب السفينة كما نجوا مع نوح عليه السلام ، وغرق أهل الأرض ، فتأمل هذا المثل وحال أهل الدنيا فيها يتبين لك مطابقته للواقع ، وقد ضرب هذا المثل الدنيا والآخرة والقدر والأمر ، فإن القدر بحر والأمر فيه سفينة

لا ينجو إلا من ركبها .

المثال الثاني : الدنيا مثل الإنسان له ثلاثة إخوة :

مثل الإنسان ومثل ماله وعمله وعشيرته مثل رجل له ثلاثة إخوة فقضى له سفر بعيد طويل لابد له منه ، فدعا إخوته الثلاثة وقال : قد حضر ما ترون من هذا السفر الطويل وأحوج ما كنت إليكم الآن فقال أحدهم أنا كنت أخاك إلى هذه الحال، ومن الآن فلست بأخ ولا صاحب

وما عندى غير هذا ، فقال له لم تغن عنى شيـئًا . فقال للآخـر ما عندك ؟ فـقال : كنت أخاك وصاحـبك إلى الآن وأنا معك حتى أجهـزك إلى سفرك وتركب راحلتك ومن هنالك لست لك بصاحب. فقال له: أنا محتاج إلى مرافقتك فى مسيرى فقال : لا سبـيل لك إلى ذلك. فقـال : لم تغن عنى شيئًا. فقال للثالث: ما عندك أنت ؟ فـقـال : كنت صـاحـبك فى صـحـتك ومرضك وأنا صاحـبك الآن ، وصاحبك

إذا ركبت راحلتك، وصاحبك في مسيرك، فإن سرت سرت معك ، وإن نزلت نزلت معك ، وإذا وصلت إلى بلدك كنت صاحبك فيها لا أفارقك أبدًا ، فقال إن كنت لأهون الأصحاب على ، وكنت أوثر عليك صاحبيك ، فليتني عرفت حقك وآثرتك عليهما .

فالأول : ماله .

والثاني : أقاربه وعشيرته وأصحابه .

والثالث : عمله .

الإنسان ومتاع الدنيا

قال تعالى: ﴿ زُيِّنَ لِلنَّاسِ حُبُّ الشَّهَوَاتِ مِنَ النِّسَاءِ وَالْبَنِينَ وَالْقَنَاطِيرِ الْمُقَنطَرَةِ مِنَ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ وَالْخَيْلِ الْمُسَوَّمَةِ وَالأَنْعَامِ وَالْحَرْثِ ذَلِكَ مَتَاعُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَاللَّهُ عِندَهُ حُسْنُ الْمَآبِ ﴾ [آل عمران: ١٤] .

أخي القارئ . . لقد أوضحت الآية الكريمة أهم الشهوات وأعظم متاع الدنيا ويمكن تقسيمها إلى ثلاثة أشياء وهم على الترتيب :

النساء الأولاد المال

ولقد أوضحت خطورتهم فى كتابى (ازرع فى الدنيا تحصد فى الآخرة) وبالتحديد الجزء الرابع من سلسلة الدين النصيحة ولا بأس من الحديث عنهم بشيء من الاختصار فى هذه العجالة ليموت من مات عن بينة ويحيا من حى عن بينة والله المستعان .

١ - النساء :

النساء هن أخطر متاع الحياة الدنيا

وأخطر امتحان دنيوى على الرجال لما طبعت عليه من أنوثة ودلال وحب للتزين والظهور ولهذا قال النبى ﷺ : « إن الدنيا حلوة خضرة ، وإن الله تعالى مستخلفكم فيها فينظر كيف تعملون فاتقوا الدنيا واتقوا النساء » [رواه مسلم] .

ولقد جعلها الله فى الآية السابقة أول مراتب الشهوات والسنة الصحيحة تحث على عدم الانفراد بهن والخلوة معهن دون محرم حتى لا يكون للشيطان نصيب . .

فهن أخطر أسلحته فى تدمير الأخلاق وتدنيس المجتمع أو العكس إن لم يخرجن عن حدود الله تعالى .

ولقد أمر الله تعالى النساء بالحجاب والاحتشام وعدم الإخضاع بالقول حتى لا يطمع فيهن من فى قلبه مرض .

ولكن أولياء الشيطان يدركون تمامًا أهمية المرأة وخطورتها فى سلب عقل الرجل ولبه فيدعونها إلى التبرج والسفور والتهتك تحت عنوان المساواة والحرية وإن

المرأة يجب أن تعيش عصرها دون أي ضغوط دينية أو اجتماعية !!

وأنا لا أدرى عن أي حرية يتحدثون ويتشدقون !!

فالمرأة فى الإسلام معززة مكرمة أمًا ، وزوجة ، وأختًا ، وابنة ، ولا ينكر هذا إلا جاحد حاقد على الإسلام وتعاليمه السامية وكان من الواجب على خطباء الفتنة أن يعلنوها واضحة دون جبن أو مواربة نحن لا نريد دينًا يحكم حياتنا !

. . نحن نريدها فوضى لا أخلاقية ! نحن نريد أن نتبع سنن الذين من قبلنا بعاداتهم وفسادهم ! !

هنا على الأقل يكون لهم مبدأ ورأى واضح لا لبس فيه ولا غموض وليتركوا الناس ليختاروا ويدركوا حقيقتهم با ` من الخداع والتدليس والقول على ا ، بغير علم . . نعم إما طاعة الشيطان وأوليائه منهم ، أو طاعة الرحمن ورسوله ﷺ .

نعم ليكونوا صرحاء مع أنفسهم ولكن

هيهات هيهات أن يفعلوا . .

لأنهم يدركـون جيـداً زيف دعـواهم ومبادئهم ، فـهم لا يريدون إصلاحًا وإنما يريدونها فتنة وفسادًا .

لأنهم لا يبغـون حرية المرأة ومسـاواتها بالرجل وإنما يريدونهـا أن تخرج وتتـبرج ويستغلونها عندئذ فى تحقيق مآربهم الخبيثة فى تدنيس الأمة وإشاعة الفتنة فيها .

ونحن نحـذر وننذر الاستـماع لهـؤلاء

حتى لو كانوا من جلدتنا ويتكلمون بألسنتنا فهم كما أخبرنا النبى ﷺ فى الصحيح « دعاة على أبواب جهنم من أجابهم قذفوه فيها » .

وعلى المرأة أن تعيش دينها لا أن تعيش عصرها بما فيه من صالح وطالح ولتتذكر قول النبى ﷺ : « صنفان من أهل النار لم أرهما قوم معهم سياط كأذناب البقر ، يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات ، عاريات ، مميلات ،

مـائلات ، رؤوسـهن كـأسنمـة البـخت المائلـة، لا يدخلن الجنـة ، ولا يجـــدن ريحها ، وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا » [رواه مسلم] .

٢ – الأولاد :

الأولاد من متـاع الحيـاة الدنيا وزينتـها وهم فتنة كما قال تعالى : ﴿ وَاعْلَمُوا أَنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلادُكُمْ فِتْنَةٌ وَأَنَّ اللَّهَ عِندَهُ أَجْرٌ عَظِيمٌ﴾ [الأنفال : ٢٨] .

ولا ريب إن الأولاد من زينة الحيـــاة الدنيـا التى يهفـو إليـها كل رجل وامـرأة لإشباع الرغبة الطبيعية وإرواء عاطفة الأبوة والأمـومة وتدبر أخى القـارئ هذه الآيات الكريمة لتدرك ما أعنيه .

* قال تعالى ذاكراً اشتياق سيدنا زكريا إلى الولد فقال : ﴿ وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِن وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا * يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴾ [مريم : ٥ - ٦] .

وقال تعالى يصف موقف سيدنا نوح عندما خاف على ابنه العاصي من الغرق قال : ﴿ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ * قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴾

[هود : ٤٥ - ٤٦] .

وقال تعالى فى سورة يوسف يصف حب يعقوب الشديد لابنه يوسف وأخيه

عليهم السلام قال :

﴿ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ عَسَى اللَّهُ أَن يَأْتِيَنِي بِهِمْ جَمِيعًا إِنَّهُ هُوَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ * وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَا أَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَابْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ الْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ﴾ .

[يوسف : ٨٣ - ٨٤] .

والآيات كثيرة وقديمًا قالوا : أولادنا أكبادنا تمشي على الأرض ، وقد يكون

حب الأولاد سببًا فى إهمال توجيههم وتقويمهم إذا أخطأوا وانحرفوا عن طريق الله .

نعم قد يؤدى حبهم والعطف عليهم وتدليلهم إلى إهمالنا حق الله فيهم فيحاسب الآباء والأمهات حسابًا عسيراً فهو القائل جل وعلا :

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ ﴾ [التحريم : ٦] .

وقال ﷺ : « كلكم راع ومسؤول عن رعيته ، فالإمام راع ومسؤول عن رعيته ، والرجل راع فى أهله وهو مسؤول عن رعيته ، والمرأة فى بيت زوجها راعية وهى مسؤولة عن رعيتها والخادم فى مال سيده راع وهو مسؤول عن رعيته » [أخرجاه فى الصحيحين] .

نعم . . احذر رحمك الله واعلم أن فتنة الأولاد ليست فى الميل الغريزى تجاههم وحبهم بل فى سوء تربيتهم

وتوجيههم إلى الصلاح والتقوى فالأولاد قد يكونوا سببًا فى تقصيرك فى أمور دينك من الصلاة والصلاح والورع لانشغالك بجمع الأموال وتلبية رغباتهم ووصالهم .

نعم إنها حقًا مسئولية جسيمة والأمر يحتاج لبيان وتفصيل ويضيق به المقام هنا فترقب رسالتى الجيب قريبًا إن شاء الله بعنوان (رسالة إلى كل أب وأم) ففيها الكفاية من البيان والتوضيح والله المستعان .

٣ - المـــال :

بسبب حب المال سفك الإنسان دم أخيه ، وبسبب حب المال قطعت الأرحام وعصي الرحمن وباع الإنسان دينه بدنياه .

والمال سمي مال لأنه مال بالناس عن الحق والصواب وتأمل قوله تعالى لتدرك ما أعنيه : قال تعالى : ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ .

[الكهف: ٤٦] .

وقال النبى ﷺ : « إن لكل أمة فتنة وفتنة أمتى المال » [رواه الترمذى والحاكم وقال صحيح الإسناد] .

فاحذر أخى القارئ أن تأكل من حرام وتشرب من حرام وتلبس من حرام عندما تصيبك ضائقة مالية فيوسوس لك الشيطان أن تسرق أو ترتشى من عملك أو تأكل أموال الناس بالباطل فيكون هذا حالك فتدعو الله عند حاجتك له فلا يستجاب لك . . نعم احذر ، وتذكر قول النبى

ﷺ حتى لا تضيع حياتك من أجل المال بلا طائل يفيدك فى آخرتك قال : « لا تزول قدما عبد يوم القيامة حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل فيه ، وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسده فيما أبلاه » [رواه الترمذى وقال حسن صحيح] .

وبعد . . أخى القارئ

هذه هى أخطر ما فى الدنيا من متاع فليكن زادك فيها كزاد الراكب ، وتذكر

قـول ابن عمـر رضى الله عنهمـا : « إذا أمسـيت فلا تنتظر الصباح وإذا أصـبحت فلا تنتظر المساء وخـذ من صحتك لمرضك ومن حياتك لموتك » [رواه البخارى] .

واعلم أن الدنيا دار ممر إلى دار المقر .

وأنها دار عمل وامتحان وبلاء والجنة لا يدخلها أحد إلا بمشقة وجـهد . . فاجتهد فى طاعة ربك وخذ من الدنيا ما أحل الله لك فيها من الطيـبات بلا إسراف أو تبذير واعلم أنها دار فـانية والآخرة خـير وأبقى

ومـا أجمل قـول سـيـدنا على رضى الله عنه :

إنما الدنيا فنـــــاء

ليـــس للدنيا ثبوت

إنما الدنـــــيا كبيت

نـــسجته العنكبوت

ولـقد يكفيـك منها

أيها الطـــالب قوت

ولعمرى من قليـــل

كل من فيها يمـــوت

وختامًا

أخي القارئ

أسأل الله تعالى أن يختم لى ولك ولجميع المسلمين بحسن الخاتمة فى الدنيا والآخرة إنه نعم المولى ونعم النصير ، والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين .

سيد مبارك (أبو بلال)

الفهرس

مقدمة المؤلف	٣
الدنيا دار الغرور	٧
الدنيا فى القرآن الكريم	٨
الدنيا فى السنة الصحيحة	١٤
الدنيا فى عيون السلف الصالح	٢٠
حقيقة الزهد وتعريفه	٢٩
وماذا بعد؟!	٣٢
المثال الأول : الدنيا مثل ماء البحر	٣٦

المثال الثاني : الدنيا مثل الإنسان

له ثلاثة إخوة	٣٩
الإنسان ومتاع الدنيا	٤٢
أولاً : النساء	٤٣
ثانيًا : الأولاد	٥٠
ثالثًا : المال	٥٧
وختامًا . .	٦٢